Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والذي يمكننا من استجلاء الأسس أو الشروط التي ينهض على قاعدتها التمييز بين «النص» و«اللانص» أو الكلام المقبول والمرذول، بناء على ثنائيات متراكمة ومتواترة في مختلف المصنفات والمؤلفات البلاغية: هذه الوجوه، أو الثنائيات هي:

الجد والهزل ـ السخيف والجزل ـ الحسن والقبيح ـ الفصيح والملحون ـ الصواب والخطأ ـ الصدق والكذب ـ النافع والضار ـ الحق والباطل ـ التام والناقص ـ المقبول والمرذول ـ المهم والفضول ـ البليغ والعي.

هذه الثنائيات المتواترة في التقليد الأدبي العربي، تعبير عن قيم خاصة يحملها العربي عما هو مقبول من النصوص وما هو غير مقبول. ومن خلال هاته الثنائيات لا نلمس فقط تمييزا بين «الكلام» من حيث أنواعه، أو أنماطه، ولكننا نجد إلى جانب ذلك نوع «المتكلم» وموقعه الثقافي والاجتماعي: يقول صاحب الكتاب عن الهزل: «ما صدر عن الهوى، والناس في استعماله على ضربين»:

1 ـ الحكماء والعلماء: الذين يلجأون إليه في أوقات كلال أذهانهم وتعب أفكارهم.

2 ـ السفهاء والجهال: الذين يستعملونه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى (ص 247).

فالجد كلام العلماء، والهزل إذا أريد به الجد من قبل العلماء كان جدا، أما عند السفهاء والجهال فليس الهزل سوى هزل. ويقول الشيء نفسه بصدد التمييز بين الجزل والسخيف. فالسخيف من الكلام هو «كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا، ولم يستمعوا إلى كلام الأدباء، ولا خالطوا الفصحاء (ص 248). أما الجزل «فهو كلام الخاصة والعلماء والعرب الفصحاء. . .» ص 248. لكن التمايز بين الجزل والسخيف من الكلام لا يعني أن سخيف الكلام لا يتطرق إلى كلام العلماء. لكن، يوضح بن وهب، أن للعلماء قصدا آخر في توظيفه، فقد يستعمله الحكماء للإفهام، ولحكاية النوادر. . ولو تتبعنا مختلف الثنائيات لوجدنا القاعدة الأساسية، والاستثناء الذي يوجه لأنّه ضرورة أو ترخيص باعتباره يقبل دخول كلام الخواص، ما دام يراد به غير ما يراد في كلام العامة. فإذا كانت البلاغة خالصة لكلام الخواص من الكتاب، فالعي يرتبط بكلام غيرهم من العوام